

لغة – كلام

مجلة فصلية محكمة

تعني بالأبحاث والدراسات في مجال اللغة والنواصل

تصدر عن مختبر اللغة والنواصل

بالمركز الجامعي بغيليزان/الجزائر

السنة الثالثة. المجلد الثالث. العدد الثالث

ربيع الثاني 1439 هـ - ديسمبر 2017 م



ISSN : 2437- 0746

EISSN: 2600-6308

الهاتف: 00213670117979

<http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176>

<http://www.cu-relizane.dz/images/stories/SiteLabo/SiteLaboTawasol48/Ar-AC.htm>

البريد الالكتروني: laboratoiretawasol48@yahoo.fr

المدير مسؤول النشر / رئيس التحرير

د/ مفلح بن عبد الله

الهيئة العلمية

من الجزائر

أ.د. ملياني محمد. جامعة وهران 1

أ.د. مونسي حبيب. جامعة سيدي بلعباس

أ.د. العربي عميش. شلف

أ.د. حمودي محمد. جامعة مستغانم

أ.د. ملاحي علي. جامعة الجزائر 2

أ.د. بوطجين سعيد. جامعة مستغانم

أ.د. حمو الحاج ذهينة. جامعة تيزي وزو

أ.د. زروقي عبد القادر. جامعة تيارت

أ.د. عقاق قادة. جامعة سيدي بلعباس

أ.د. الشريف بوشهدان جامعة. جامعة عنابة

أ.د. اسطبول ناص. جامعة وهران 1

من خارج الجزائر

أ.د. أحمد حساني. الإمارات العربية المتحدة

أ.د. لزعر مختار. المملكة العربية السعودية

أ.د. دلدار عبد الغفور البالكبي. العراق

أ.د. عبد القادر فيدوح. جامعة قطر

أ.د. حاتم عبيد. المملكة العربية السعودية

أ.د. بريمي عبد الله. المملكة المغربية

أ.د. سعيد كرمي. المملكة المغربية

أ.د. ناعيم مليكة. المملكة المغربية

أ.د. ضياء غني العبودي. العراق

أ.د. بوقرة نعمان. المملكة العربية السعودية

أ.د. عز الدين الناجح. المملكة العربية السعودية

أمانة التحرير

أ. بوقط الطيب

أ. بويش منصور

قواعد النشر في المجلة

1. تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة والنوصل باللغة العربية، مع إمكان النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية؛ إذا رأت هيئة التحرير أهمية ذلك.
2. تنشر البحوث في المجلة بعد أن تخضع لفحص لجنة تحكيم من ذمي الاختصاص، للتقييم وإبداء الرأي في صلاحيتها للنشر أو عدمها.
3. يجب أن لا تزيد عن عشرين صفحة من الحجم العادي (A4).
4. يراعى في تنسيق خط المشاركات الالتزام بالآتي:
في متن النص يستخدم الخط (Amiri) عادي (حجم 15).
في الهوامش يستخدم الخط (Amiri) عادي (حجم 12).
في العناوين يستخدم الخط (Amiri) غامق (حجم 15).
5. تكتب الاحالات والتعليقات جميعها في آخر البحث ألياً.
6. تكون الحواشي 2 سر على جوانب الصفحة الأربعة.
7. الجداول والرسومات والمخططات تكون بصيغة JPG.
8. تكتب المصادر والمراجع مفصلة في آخر البحث في قائمة خاصة لها، وفق الترتيب التالي: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة، وذلك وفق منهجية الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
9. يرفق الباحث ملخصاً لبحثه في حدود (80 كلمة)، وكلماته الدالة في حدود (5 كلمات) باللغة العربية والفرنسية أو الإنجليزية.
10. يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأي جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.
11. يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلّة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز 15 يوماً.
12. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله للتحكيم إلا لأسباب تقتضها هيئة التحرير.
13. قرارات هيئة التحرير بشأن البحوث المقدمة إلى المجلة نهائية، وتحفظ الهيئة ختها في عدم إبداء مبررات لقراراتها.
14. لا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشر ما نشر في المجلة أو ملخص عنه في أي كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد موافقة هيئة التحرير على تاريخ نشره في المجلة بشرط أن يشير إلى ذلك.

المحتويات

07	عبد الله بريمي	السميائيات وموضوعها العلامة أم السميوزيس؟ (السميائيات بين فكرة الفعل وفكرة القوة الفاعلة)
21	بلقندوز الهواري	حجاجية التكرار في الخطاب السياسي (نص قرار مجلس الأمن 1483 نموذجاً)
33	شادلي سميرة، راضي ميمونة بن عبد الرحمن نصيرة،	دراسة ضعف التعبير الشفوي في المراحل التعليمية
49	عائشة بنت عبد الله علي جراح	ظاهرة النفي في اللغة العربية (دراسة في التركيب والدلالة)
69	خيرة بن علوة	المنافذ.. ومعارض التلقي (قراءة في إشكالية: اللغة الإبداعية والفهم)
85	كباس عبد القادر	النظم من الإعجاز إلى الشعرية (قراءة في الدرس الجرجاني بين المنجز والمأمول)
103	بن عزوزي مريم	دلالة التقديم والتأخير في سورة البقرة (التحرير والتنوير- نموذجاً)
119	رحال هشام	بلاغة تأويل الخطاب القرآني عند القاضي البيضاوي
141	بونوة خيرة	صناعة الفكرة في المسرحية
153	بوغرارة عزيزة	التماسك التداولي في علوم القرآن
173	غنية بوساحية	الشعرية بين جاكوبسون ومحمد مفتاح
203	هشام بن سعدة	بناء الشخصية في رواية "شعلة المائدة" لمحمد مفلح
221	كركاغي هشام	الفصل والوصل عند عبد القاهر الجرجاني (نحو بلاغي أم بلاغة نحوية؟)
239	آسية لوحيشي	اللثغة بين يعقوب الكندي وابن البناء (في بيان المفهوم والعوارض وعلاج العلل)
251	جميات منى	ثنائية الموت والحياة في الرواية الجزائرية المعاصرة (قراءة في رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسيمي)
263	عطاطفة بن عودة	الشعر العربي بين الأصالة والمعاصرة
273	وديحي رشيد	التعدد اللغوي وحوارية الخطاب في الرواية عند باختين (التجليات والدلالة)
289	حنك عبد الوهاب	المصطلح اللساني عند عبد القادر الفاسي الفهري بين النظرية التوليدية التحويلية والنظرية المعجمية الوظيفية

كلمة العدد

يسر هيئة التحرير أن تضع بين أيدي الباحثين العدد السادس من مجلة "لغة - كلام" التي يصدرها مختبر اللغة والتواصل بالمركز الجامعي بغيليزان، وقد تضمن هذا العدد مجموعة من البحوث والدراسات الأكاديمية المتميزة في موضوعات تراوحت بين دراسات لغوية ومقالات نقدية، تتماشى ونهج المجلة، فقد ناقش بريمي عبد الله من المغرب موضوع "السميائيات بين فكرة الفعل وفكرة القوة الفاعلة"، ودرس بلقندوز الهواري من الجزائر "حجاجة التكرار في الخطاب السياسي" متخذاً من قرار مجلس الأمن 1483 نصاً تطبيقياً، ومن السعودية تطرقت عائشة بنت عبدالله علي جراح إلى "ظاهرة النفي في اللغة العربية".

إن هذه الدراسات وغيرها جاءت لتثري الساحة الفكرية، وتسهم في خلق حالةٍ من النقاش النقدي الجاد.

ووفاء بالوعد الذي قطعته المجلة على نفسها منذ عددها الأول، فقد خصصت مساحة معتبرة لطلبة الدكتوراه، ومنحتهم فرصة التعبير عن أنفسهم معرفياً، ونأمل أن تنال اجتهاداتهم هذه رضى القراء.

أخيراً وليس آخراً، نأمل أن نكون قد أحسنّا العمل، فنحن نعمل لغائتين؛ لننجح ولنؤدي الواجب، فإن فائتنا الأولى فلا تفوتنا الثانية.

مدير المجلة

د/ مفلح بن عبد الله

الشفقة بين يعقوب الكندي وابن البناء
(في بيان المفهوم والعوارض وحلها في العلم)

آسية لوحيشي
جامعة الإخوة منتوري قسنطينة (الجزائر)
assiaarab@hotmail.fr
إشراف د/ غرس لله أحمد

Lisp between Jacob al-kindī and ibn al banae
In a statement of concept and treatment of ills

Assia louhichi
University of the Brothers Mentori Constantine (Algeria)
assiaarab@hotmail.fr

اللغة بين يعقوب الكندي وابن البناء

(في بيان المفهوم والممارضة والحل في اللغة)

آسية لوحيشي

جامعة منتوري قسنطينة\ الجزائر

assiaarab@hotmail.fr

إشراف د/ غرس لله أحمد

الملخص:

اختلفت مشارب أولئك الذين اهتموا بموضوع اللغة في الثقافة العربية من خلال امتداد النقاش حولها في اختصاصات كثيرة قديما وحديثا مثل اللغة، والبلاغة وعلم القراءات والفلسفة.. قديما وعلم اللغة التطبيقي، وعلم النفس حديثا. فما هي اللغة؟؟ وكيف تناولها كل من يعقوب الكندي وابن البناء؟؟
الكلمات المفتاحية: اللغة- يعقوب الكندي- ابن البناء- اختصاصات كثيرة- الثقافة العربية.

Lisp between Jacob al-kindī and ibn al banae

In a statement of concept and treatment of ill

Assia louhichi

University of the Brothers Mentori Constantine (Algeria)

assiaarab@hotmail.fr

Abstract

Varied walks of those who were interested in the topic of Lisp in Arab culture through the extension of the debate around the terms of reference of many past and present, such as language, rhetoric and philosophy etc .. old and Applied Linguistics, and psicologie the newly self-aware. So what is the Lisp ?? And how they dealt with el Kindi and Ibn elbanae ??

Keywords: Lisp_elKindi-Ibn elbanae - interested - Arab culture.

مقدمة:

تنتمي اللّغة في عصرنا إلى علم أمراض الكلام، وهو فرع من الفروع التي تضوي تحت علم اللغة التطبيقي. أما قديما في الحضارة العربية الإسلامية، فقد تآثرت في ثنايا الكتب، متنوعة التخصصات، ضروبا من الكتابة والتصنيف في هذا المجال¹، ككتاب سبويه، والكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ... الخ وهذا التداخل طبيعيّ لأنّ المعارف قديما متداخلة تتحوّ منحاً شموليا. ولا غرو أن نجد العالم اللغويّ، والمفسر، والطبيب، والأديب المتذوق، متجسد في شخص واحد.

جمع ابن منظور (ت 711هـ) تعاريف الأولين لها من أصحاب المعاجم قال: لُغٌ بالكسر يُلُغُ لُغًا، والاسم اللُّغَةُ، والمصدر اللُّغُ، والمرأة لُغَاءٌ، وفي النوادر ما أَشَدُّ لُغَّتَهُ، وما أَقْبَحُ لُغَّتَهُ، فاللُّغَةُ الفَمُ، واللُّغَةُ ثَقُلَ اللِّسَانُ بالكلام، وهو أَلُغَ بَيْنَ اللُّغَةِ ولا يقال بَيْنَ اللُّغَةِ²

يتضح مما سبق؛ أنّ الدلالة اللغوية لكلمة اللُّغَةُ ترتبط بجانب عضويّ (ثقل اللسان بالكلام) وتحيل على القبح وعدم الاستملاح (ما أقبح لُغَّتَهُ).
أولا: اللُّغَةُ في الأدب والدين:

نعثر في مجال الأدب على أشعار كثيرة نظمت غزلا بحبب أُلُغَ، أو غلام أُمْلِحَ، فقالوا فلان مليح اللُّغَةُ، ومنهم مثلا الثعالبي (350هـ-429هـ) في يتيمة الدهر.³
وفلان قبيح اللُّغَةُ، وغيرها من الأوصاف.

كما عمل الشعراء في اللُّغَةُ التي هي نطق الثاء مكان السين، شعرا كثيرا. ومن ذلك أبيات ذكر ابن خلكان، أنّها أبيات حلوة ظريفة⁴ قال فيها صاحبها:

وشادن ساءلت عن اسمه فقال لي اثمي مرداث

بيات يعاطيني سخامية وقال لي هل هجع الناث

أما ترى حثن أكليتنا قد زينها النثرين والآث

يقصد: فقال لي اسمي مرداس، هل هجع النَّاسُ، حسن أكليتنا، زينها النسرين والآس.
وقال آخر:⁵

فعدت من لُغَّتِهِ أُلُغَا فقلت أين الطاث والكاث

يقصد: أين الطاس والكاس.

وقال آخر في محبوب له يلثغ بالراء فيصيرها غينا:⁶

أعد لثغة لو أنّ واصلا حاضر فيسمعها لم يهجر الراء واصل⁷

وواصل ابن عطاء هذا هو رأس المعتزلة في زمانه ومؤسسها، وكان خطيبا بليغا، وكان يلثغ في الراء، وكتب فيها الشعراء شعرا كثيرا.

ومنهم من وقف موقف الوسطية منها فاشتراط عدم الإفراط فيها، وهو أسامة بن منقذ (488هـ-584هـ) الذي استحسناها ما لم تكثر فتقلب خرسا، وذلك إذا كثرت الحروف المثلثة في لسان أحدهم ممن أتت بهذا الأمر.⁸

أما في الجهة المقابلة، نجد أنّ العرب قد استقبحوا اللثغة، ومن ذلك كراهتهم لإمامة الأثغ بالمصلين. ففي زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ تقدّم للصلاة بالنّاس رجل من آل أبي السائب المخزومي، أعجميّ اللسان، وكان في الحج، فخشي عبيد بن عمير أن يسمع بعض الحجاج قراءته فيأخذ بعجمته، فأخذه ومنعه إمامة النّاس، فشكاه إلى عمر رضي الله عنه، ولمّا سمع من عمير أسبابه، قال له: أو هناك ذهبت؟؟ قال: نعم، قال: أصبت.⁹ فالأصل أن يكون الخطيب مفوّهًا بليغا، حسن مخارج الحروف قويها، كي يتحقق التواصل ويؤثر في جمهور المتلقين.

وإلى ذلك أيضا ذهب الإمام النووي، في مسألة جواز إمامة الأثغ والأثغ، وهي مسألة مسبهة بعض الشيء ملخصها، أنّ الأثغ، والأثمي، والأثرت إن كانوا تمكنوا من التعليم فلثغتهم لا تقبل معها الفاتحة، وبالتالي الصلاة، ولو في أنفسهم سرا. ولا تجوز إمامتهم بلا خلاف.¹⁰

إضافة إلى ما ذكر، فقد كره قديما وحديثا أن يكون المعلم للعربية أثغ. وإلى ذلك أشار معجم اللغة العربية المعاصرة "...لا يستطيع من يلثغ أن يكون مدرسا للغة العربية."¹¹ إلا أنّ الأمر نسبي في نظرنا، فقد كان أستاذي لمادة اللغة العربية في المرحلة الثانوية، يلثغ في حرف الراء، ينطقه غينا، لكن ذلك لم يمنعه من الإبانة عن مقاصده.

ومن باب الكراهة أيضا تلك الرواية عن مسيلمة الكذاب في كتب التاريخ، قال صاحب "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك" أنّ الكذاب لمّا ادّعى النبوة والمعجزات، كان النّاس يجلبون أبناءهم ليحنّكهم، ويمسح على رؤوسهم كما كان يفعل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فصار أثغ كلّ من حنّك، وأقرع كلّ من مسح رأسه.¹²

إذا تفاوتت الآراء في الثقافة العربية بين الاستملاح والكراهة، فما موقف يعقوب الكندي¹³ من اللثغة؟؟ كيف عالجهما من خلال رسالته اللثغة؟؟ كيف عرّفها؟؟ وما هي أسبابها؟؟ وهل ذكر لها علاجا؟؟

ثانيا: اللّثغة عند يعقوب بن إسحق الكندي:

إنّ رسالة اللّثغة، وهي أثر نفيس من آثار التراث العربي الإسلامي، توثق للاهتمام العلمي العربي المبكر بموضوع اللّثغة، من خلال أفراد الكندي هذه الأخيرة رسالة مخصوصة في المائة الثالثة للهجرة.

01- مفهوم اللّثغة عند الكندي:

أما يعقوب فقد أتبع التلخيص في رسالته فأجاد بمفهوم وجيز جامع للثغة قال فيه: "تعرُّس اللسان عن الحال الجاري المجري الطبيعي حتى لا يعلم المتكلم أين يضع لسانه من الأماكن الواجبة للنطق".¹⁴ فهي إذا عرقلة تحصل للسان، تمنعه من نطق الحروف بشكل طبيعي، أي من مخارجها الطبيعية. وقد اختلف تعريفه بذلك عما عُرِف عند أصحاب المعاجم وعلماء اللغة، الذين عرّف معظمهم اللّثغة؛ بأنها تحوّل اللسان من حرف إلى حرف¹⁵، ومنهم من حصر تلك الحروف في حرف أو حرفين، كابن ابن فارس مثلا الذي عرّفها بأنها قلب الراء غينا و السين ثاء.¹⁶ وكذلك الجوهري الذي حصرها في الراء تنقلب غينا أو لاماً، والسين ثاء.¹⁷ ويرجع هذا الاختلاف إلى خلفيته المعرفية المتنوعة وبالأخص منها الطبية.

2_ الحروف التي تلثغ كما ذكرها الكندي:

أما الحروف التي تعرض لها اللّثغة كما ذكرها الكندي، فهي عشرة أحرف عند الصغار، وال كبار وهي: العين والسين، والشين، والكاف، والصاد، والجيم، والحاء، والراء، والقاف، والزاي، وهو عدد خالف به ما ذكره الجاحظ (150هـ-255هـ)، حيث ذكر هذا الأخير أربعة حروف فقط وهي: القاف، والسين واللام، والراء.¹⁸ إلا أنّه اتفق مع ابن البناء في العدد، واختلف معه في أيّ الحروف تدخلها اللّثغة. فاتفقا في الكم لكنهما اختلفا في الكيف.

والظاهر من كلامه أنّه توخى التلخيص في رسالته اللّثغة، إلا أنّ ذلك لا يعدم إفادتها الجليّة، التي تدلّ على توقّد العقل العربيّ في ذلك الزمن المتقدّم (القرن الثالث الهجري) وهذا ما نبّه عليه يعقوب الكندي في نهاية رسالته قال: "تأملها بعقلك فإنّه يصح لك منها علم كثير"¹⁹

فلم يفصل الكندي فيما تنقلب إليه حروف اللّثغة، واكتفى بذكر مثالين اثنين قال: "...مثال ذلك قول القائل في موضع الراء اللام، وفي موضع السين الشين، ومن الكلام ما لا يحصى كثرة.. فقد لخّصنا في ذلك قدر الطاقة".²⁰ فالراء تنطق لاماً، والسين تنطق شيناً.

3_ أسباب اللّثغة عند الكندي:

ولأنّ لكلّ سبب مسبب حصر الكندي أسباب حدوث اللّثغة، في ثلاث أسباب رئيسة هي:

01- قوى النفس الناطقة

02- ضعف النفس الناطقة

03- زيادة آلة النطق أو نقصانها.

إلا أننا في الحقيقة نستطيع جمعها في سببين اثنين هما:

1. السبب النفسي

2. السبب العضوي

وذلك لأن الكندي في شرحه لقوة النفس الناطقة وضعفها قال "أما قوى النفس الناطقة فهي أن تحرك العضل تحريكاً شديداً يفسد النطق، وأما ضعف النفس الناطقة فهي أن لا تقدر أن تحرك العضل فيفسد لذلك النطق"²¹ فهما ينضويان تحت سبب واحد هو السبب النفسي.

أما السبب العضوي فيكون من زيادة أو نقصان في آلة النطق (اللسان) ، والزيادة تكون نتيجة الاسترخاء الذي يصيب اللسان فيأتي الإنسان بألفاظ زائدة، وصفها الكندي بأنها "... خارجة عن الجاري المجري الطبيعي على غير نظام."²² أي أنها خارجة ومخالفة عن نظام الكلام الطبيعي العادي، حيث يتلفظ الإنسان بألفاظ زائدة. أما النقصان فيكون من تشنج يصيب اللسان فيجعل الإنسان يتلفظ بألفاظ غير تامة. مثل قول القائل عس يريد عسل... الخ. هذا فيما يخص الأسباب والعلل، فما هو علاج اللثغة عند يعقوب الكندي؟؟

04- علاج اللثغة عند الكندي:

للأسف لم يقدم الكندي علاجاً لها، وذلك ربما لعدم معرفته له في ذلك الزمن المتقدم. فهو لم يستطع وصف علاج للثغة بالعقاقير كما فعل مع أمراض كثيرة، فلم يفتن إلى مداواتها بالدربة والمران كما جاء عند غيره في العصور اللاحقة، كما عند ابن البناء مثلاً وهو ما انتشر في الدول المتقدمة في القرن العشرين تقريباً، إذ أقامت لهذا الغرض المعاهد وكونت الخبراء في تعليم النطق وتمارين الكلام.

ثالثاً: اللثغة عند ابن البناء:

1. حروف اللثغة: أما " ابن البناء"²³ (396هـ-471هـ) فأجمل الحروف التي تدخلها اللثغة في عشرة حروف هي: الراء، والكاف، والحاء، والسين، والشين، والعين، والغين، والياء، والصاد، واللام.

وقد صادف ذلك عدد الحروف التي ذكرها الكندي، وهي عشرة أيضاً، لكن بينها اختلافات يسيرة نذكر فيما يأتي ما تبدل إليه من الحروف وهي:²⁴

• الراء وتبدل إما لاما، وإما غينا، أو نونا، أو ياء، قال ابن البناء: "فن اللثغ من تتغير الراء في لسانه فتكون على درجة اللام أو الغين، ومنهم من تتغير الراء في لسانه فتكون على درجة النون، والياء." وقوله "على درجة" ربما دلّ على المخرج. أي: إخراج الراء من مخرج اللام، أو الغين. مثال: قول القائل في الرحي: رحي، أو: لحي، أو: نحى، أو: يحى.

- الكاف وقال عن اللّثغة فيها: "ومنهم من يلثغ بالكاف فيخرجها الصوت في طريقة القاف سواء... ومنهم من يخرج الكاف من أقصى فيه، من مدرجة الياء الكائنة أدنى الفم. فاللائغ في حرف الكاف يقبله إما قافاً، أو ياء. مثل قول القائل: قتب، يريد قول: كتب أو يكب.
- الغين قال "ومنهم من يلثغ بالغين فيخرجها الصوت في طريق العين" فإما تقلب الغين عينا، أو همزة. مثال: قول القائل في غراب، عراب، أو: أراب.
- الحاء يقول: "ومنهم من يخرج الحاء مزحلقة بالصوت في مدرجة الخاء" أي: قلب الحاء خاء. مثال: قول اللائغ في حمل، نحمل.
- السين قال: "ومنهم من ينطق بالسين ثاء، ومنهم من ينطق بالسين شينا." مثال: قول اللائغ في سمك: ثمك، كما قد يقول آخر: شمك.
- الشين: "واللثغة في الشين أن تقلب تاء قال ابن البناء: "ومنهم من ينطق بالشين تاء" مثال: قول اللائغ تواء، يريد شواء.

- العين: قال ابن البناء: "ومنهم من يبدل العين في منطقهم همزة." كقول اللائغ: أمر، يريد عمر.
 - الياء: قال ابن البناء: "والياء، سيناً." كقولهم في الأيام: الأسام.
 - الصاد: قال "وبالصاد زاياء." كقول اللائغ: زندوق، يريد صندوق.
 - اللام: قال: "وباللام، ياء." كمثل الذي يقول في خالد: خايد.
2. عيوب اللفظ عند ابن البناء:

لما فرغ ابن البناء من تعداد الحروف المثلثة أعلاه شرع مباشرة في الكلام عن ما أسماه "عيوب اللفظ"²⁵ واستعان في ذلك بما سماه المبرّد (210هـ-286هـ) منها في كتابه الكامل²⁶، واعتمد عليه بشكل شبه كليّ فذكر التمتّة، والفأفأة، والعُقلة، والحُبسة، اللَّفَف، الرّتّة، الغمّمة، والطمّطة، واللّكنة، واللّثغة، والغنّة، والخنّة، والترخيم، ثم جاء على ما أورده الجاحظ (159هـ-255هـ)²⁷ في البيان والتبيين من عيوب اللفظ.

3. علاج اللّثغة عند ابن البناء:

أفرد ابن البناء جزءاً من كتابه، للحديث عما يمكن أن يكون علاجاً للعوارض التي تعرض للسان وسمه ب: وصف العوارض باللسان، والحيلة في إذهاب بعضها من الإنسان²⁸. فذكر ما ينتفع به لإذهاب الرطوبة، وما يفعلُه الأُرت ليدفع علته، ومثل ذلك التمتام، والفأفاء والألثغ.

والملاحظ هنا أنّه جعل اللّثغة علّة من علل اللسان الأخرى، إلا أنّ الكندي جعلها علّة جامعة لكل عوارض اللسان، وسنذكر ما وصفه من حيل لتجنب القارئ ما يعرض للسانه منها. وسنذكر ما توصل إليه من حيل للتخلص من هذه العوارض فيما يلي:²⁹

أما الرطوبة التي تحدث ثقلا في اللسان فالحيلة لإذهابها إما أن تكون بالاستفراغ، فإن لم ينفع ذلك فعليها بكثرة الدرس فذلك كفيل بتخفيفها، مع التزام السواك، وإدمان الحركة.

أما الأرت وهو الذي يدغم حرفا في حرف، فعليه أن: "يصر حين القطع ليتمكن، وبمدافعة النفس علوا، ثم يأخذ في قراءته، وليعل من صوته قليلا في تعاود حسن، وإقدام على درسه." أي عليه أن ينتبه جيّدا في موضع القطع فيصر عليه ويتوقف عنده بمدافعة النفس علوا.

أما التمام فقد وصف ابن البناء في حيلته للتخلص من تمتته، أن يستعمل ما وصفه للأرت، ويزيد على ذلك، أن يشدد صوته، ويمد نفسه، ويصلب فكيه، فإن بقيت التمتة بفكيه طويلا أطبق فاه، وابتلع ريقه، وأخرج الكلام بين ذلك قليلا قليلا وحيل أخرى إلى جانب أن عليه أن يختار من المأكل ما يعينه على دائه، وليختار من الأطعمة أدهنها، كل ذلك بالتدرج، فإن لم ينفع ذلك فليس بعد الاجتهاد حال. ليفعل الذي يعاني الفأفة مثل ذلك.

أما اللثغة في بعض الحروف فإن ابن البناء وضع لمن يعانونها نهجا يّنا للقضاء على علتهم أو تخفيفها على الأقل، قال: "اللثغة... إن كانت عسيرة لم ينجح معها الدواء، وكان الاحتيا ل في إذهابها شغلا غير ربيح، وإن كانت يسيرة سهل علاجها، ونقصت نقصانا يّنا." ³⁰ والبيّن من هذا القول أن علاج مثل هذه الأمور كان شائعا في ذلك العصر، وبخاصة لدى علماء القراءة. وذلك للأهمية التي يلعبها علاج هذه العلل لتحقيق أداء تام وغير محرّف للقرآن الكريم.

وأول حيلة يمكن لها أن تدفع اللثغة، تحريك الحرف لأنّ ذلك أسهل له أن يمرّ على اللسان والصوت، من كونه ساكنا لأنّ هذا الأخير من الأحرف المثلثة أقوى ما يكون في لسان صاحبه إذا كان ساكنا. ³¹

أما الحيلة الثانية أن يستعمل اللاتع طرف لسانه، فيسند به بكنهه، وفكيه، فيحركهما ليحصل بذلك نتاج الحروف المفقودة. وقد عبّر ابن البناء عن هذا التتابع بقوله: " .. فليتبعه صُعا ق الحروف المفقودة فيه." ³² ولعلّه يقصد أنها تأتي بسرعة شديدة الصوت. واستأنسنا لهذا المعنى بما ورد في لسان العرب في شرحه للصّعق ب: الشديد الصوت. ³³

أما الحيلة الأخيرة التي ذكرها ابن البناء فكانت ما وسمه ب: "طول السعي، وتكرير التثقي ل" ³⁴ وهنا أشار إلى عنصر مهم يتبعها الأخصائيون في تمارين الكلام حديثا، وهي الدربة والمران.

وقبل أن نختم حديثنا عن ابن البناء، علينا أن نشهد شهادة حق للرجل، إذ إنّه قام بعمل جليل بوضعه لهذا الكتاب الذي ألفه أساسا لقراء القرآن الكريم، لكنّه وثيقة مهمة جدا، يّنت لنا اهتمام العقل العربيّ بملاحظة، وتصحيح عيوب الأصوات، وكذا علل اللسان. وهذا من أحدث المباحث التي يهتم بها العلم الحديث.

خاتمة

إذن بدأت خيوط الضباب تنقش شيئاً فشيئاً، عن جانب من جوانب البحث العربي في عيوب النطق، وذلك باكتشاف أثرين هامين من خزائن التراث العربي المجيد، رسالة اللّغة وكتاب بيان العيوب. ولعل قادم الأيام سيكشف لنا ما نستزيد به في هذا المجال.

أما رسالة اللّغة فقد أخذ صاحبها على عاتقه، وضع مفهوم علمي دقيق لها. وقد نجح في ذلك برأينا، وساعده على ذلك خلفيته المعرفية المبهرة، التي تكاد تكون أخذت من كل علم بطرف. لكن على الرغم من إجادته وإفادته، إلا أنّ يعقوبا لم يستطع أن يضع لنا حلاً للّغة، وذلك لعدمه في زمنه، وقد نرجع ذلك لسبب آخر هو انشغاله بمباحث أخرى، وتوجيه غيره للبحث عن العلاج، وقد أشار لذلك في رسالته ((تأملها بعقلك فإنه يصح لك منها علم كثير)).

نلاحظ أيضاً أنّ الكنديّ وسم رسالته باللّغة، قاصداً بها كل علل النطق والكلام، جاعلاً منها اسماً جامعاً لكل ما يتصل بما يعرض للسان من علل تمنعه البيان. وقد خالف بذلك كل من أشار إلى هذه العلل، كالمبرد والجاحظ وابن البناء وغيرهم.

أما ابن البناء فتكمن أهمية كتابه في أنّه حاول وضع حيل، وحلول لتلك المشاكل. ويبقى تراثنا مصدر نفخ، يمنحنا العمل على اكتشافه والتعرّف إليه ومن ثمة التعريف به.

الهوامش:

¹ : انظر: محمد حسن الطيان: تحت راية العربية بحوث ومقالات في العربية ورجالاتها، دار الثقافة والتراث، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، سنة 2008، ص 169.

² : ابن منظور محمد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفي الإفريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة: 03، 1414هـ، ج: 08، ص: 448.

³ : الثعالبي عبد الملك محمد بن إسماعيل أبو منصور: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قبيحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 01، سنة: 1403هـ-1983، ص 268.

⁴ : انظر: ابن خلكان شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج 02، ط 01، سنة: 1900م، ص 07.

⁵ : ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص 10.

⁶ : المحيي محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد : نفحة الرياحنة ورشحة طلاء الحانة، الموسوعة الشاملة، ص 389.

⁷ : هو: واصل بن عطاء المعتزلي، المكنى بأبي حذيفة، عاش ما بين (70هـ-131هـ).

⁸ : انظر: أسامة بن منقذ مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر الكّاني أبو المظفر: البديع في نقد الشعر، تح: أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، وزارة الثقافة والإرشاد، الجمهورية العربية المتحدة، [دط]، [دت]، ص: 164.

- ⁹: عبد السلام محسن آل عيسى: دراسات نقدية في المرويات في شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسياسته الإدارية المدينة المنورة، السعودية، ط01، سنة 1423هـ-2002م، ص809.
- ¹⁰: انظر: النووي محيي الدين يحيى بن شرف أبو زكريا: المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، دار الفكر، بيروت، لبنان، [دط]، [دت]، ج04، ص267.
- ¹¹: أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط01، سنة: 1429هـ-2008م، ج03، ص1993.
- ¹²: انظر: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، سنة 1412هـ-1992م، ص22. وابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، في البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، لبنان، [دط]، سنة 1407هـ - 1986م، ج06، ص327.
- ¹³: هو يعقوب بن إسحق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن القيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كندة، وهو ثور بن مرتع بن عدي بن حارث بن مرة بن أدد بن زيد بن الهميسع بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب. فهو العربي القح الأصيل أباً عن جد، إذ يتصل نسبه "بيعرب بن قحطان" أصل العرب قاطبة.
- ¹⁴: رسالة اللثغة: ص02. وتقع هذه الرسالة بين الصفحات (216-218) ضمن مجلد ضخّم في المكتبة السليمانية بإسطنبول تحت رقم: 4832 مع مجموعة كبيرة من الرسائل الهندسية "لثابت بن قرّة" (221هـ-288هـ) ومنها: رسالته "في نيل المطلوب من المعاني الهندسية" "مساحة الأشكال المسطحة والمجسمة"... الخ. وكتب في أول المجلد "مجموعة من رسائل الهندسة وغيرها.
- ¹⁵ إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط04، 1407هـ-1987م، ج04، ص1325.
- ¹⁶: رسالة اللثغة: ص03.
- ¹⁷: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق وشرح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط06، سنة 1418هـ-1998م، ج01، ص34-37.
- ¹⁸: رسالة اللثغة: ص02.
- ¹⁹: رسالة اللثغة: ص03.
- ²⁰: رسالة اللثغة: ص03. وكذلك: محمد حسان الطيان: رسالة يعقوب الكندي في اللثغة، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد: 60، ج: 03، سنة: 1985م، ص: 528.
- ²¹: رسالة اللثغة: ص03. وكذلك: محمد حسان الطيان: رسالة يعقوب الكندي في اللثغة، ص: 531.
- ²²: رسالة اللثغة: ص01. وكذلك: محمد حسان الطيان: رسالة يعقوب الكندي في اللثغة، ص: 523.
- ²³: الحسن بن أحمد عبد الله بن البناء البغدادي، نسبة لبغداد التي ولد فيها، وعاش فيها، وتولد، ولد سنة ست وتسعين وثلاث مئة من الهجرة. وتوفي سنة 481هـ. المقرئ المحدث الفقيه، الأصولي، اللغوي النحوي، والأديب الشاعر. عاصر ثلاثة من أشهر خلفاء بني العباس وهم: القادر بالله، والقائم بالله، والمقتدي بالله. كان ذا باع طويلة في علوم الشريعة والعربية، ألف فيها واشتغل بتدريسها... أما القراءات فأشهر شيوخه فيها أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحنّامي، شيخ العراق ومُسند الآفاق، بلغت مؤلفاته كما قال المؤرخون، خمسين ومئة مصنف.
- ²⁴: انظر: بن البناء البغدادي: بيان العيوب التي يجب ان يتجنبها القراء، ص55.

- ²⁵: ابن البناء: العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء، ص56.
- ²⁶: المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، حقق وعلق ووضع الفهارس: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، سنة: 1418هـ، مج: 01، ص: 22.
- ²⁷: أبو بحر عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة: 07، سنة: 1418هـ، ج: 01، ص: 57.
- ²⁸: ابن البناء: العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء، ص: 54.
- ²⁹: المصدر نفسه، ص: 54، 56.
- ³⁰: ابن البناء: العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء، ص: 55.
- ³¹: المصدر نفسه، ص: 55.
- ³²: المصدر نفسه، ص: 56.
- ³³: ابن منظور: لسان العرب، ج10، ص199.
- ³⁴: ابن البناء، المصدر السابق، ص: 56.